نـافـذة

توريث الهلع

يظهر وكأنه حالة طبيعية، اختصت بها مجتمعاتنا العربية، ما أدى إلى تغييب العقل الإبداعي في شتى مناحي الحياة، والاتجاه إلى الأسلوب الوظيفي والتوظيفي للفكر، وأنه -لا أكثر ولا أقل- أدائي بحكم المسكون التاريخي المحدد لمساحات التطلع، طبعاً تؤثر فيه المنظومة الدينية، وسوطها المرعب المنتظر بين الحلال والحرام وعذابات القبر، وانطباقه على الجسد، ومكوثه في النار شياً وحرقاً، قبل دخوله الجنان، وانتقال هذا السوط إلى شرطي سياسي سكن العقل أيضاً، فأوقفه عن حرية التفكير والتعبير بالقلم، أو بالمشافهة، أو حتى منع العين الدقيقة من رؤية الواقع والبحث فيه عن مواطن الجمال وتطويرها، فكان عليه أن يرى كل شيء مشوهاً تحت مظلة الصمت المولد الرئيس للخطيئة التي رضيت بها هرميات دولنا، شريطة ألا تخرج إلى النور، وبذلك نرى الجميع يؤمن باللاعقلانية، وتسود الغرائبية التي ينظر إليها الآخر، فيسأل من أجل ماذا، ولماذا توجد هذه المجتمعات، بعد أن يشهد منها العنف وتطوره بل الإبداع فيه، والذي لا يمكن نسبه إلى أي منطق إنساني، وحتى غريزي أو عقائدي، والأنكى من كل ذلك منحه غطاء روحياً مقدساً وطهور قديسين آمنوا بتزوير الحقائق والتاريخ ومنجزات وظهور ذاك الإنسان القديم الذي ربطنا إليه، والاستسلام لتلك الأفكار التي يساعدها دائماً الهلع الذي يعمل للانقضاض على إنسانية الإنسان بشكل دائم، ومنه نجد أن أمتنا العربية والإسلامية بشكل خاص توارثت الرعب والهلع من بعضها بعضاً، وقبلت الهلع المسقط عليها الذي أدى بها لقبول التخلف والاستكانة إليه، والاعتماد على الآخر والاتكاء عليه.

إنساننا استبدل الإيمان بالحياة بلغة التدين المسؤول عن تحويل العبادات إلى عادات، ومن صوم الروح واللسان إلى مجالدات فهم منها الامتناع عن الطعام والشراب، واتجه إلى تحليل القتل معتبراً أن القتل حق شرعن العنف، وأجرم فيه شر إجرام، على الرغم من تحدثنا بأن القتل هو ضرورة الجوع عند الحيوان يدعوه إليها، فإذا شبع استكان، إلا عند الإنسان يقتل وهو شبعان، لا يرتوي من دماء أخيه، فمنذ قضية هند، وأكلها لكبد حمزة، وصولاً إلى حاضرنا الذي أظهر المظهر ذاته لحظة أن أكل إرهابي قلب جندي، فغدا المشهد اللاإنساني التكفيري ذاته هو السائد؛ الإيمان ضد الكفر، والكفر ضد الإيمان، علماً أن المقدس تحدث عن الكفر بأنه دين، والآية تقول: (لكم دينكم ولي دين) أدخل الهلع عنوة إلى العقل العربي، كيف نواجهه والحياة تسير إلى الأمام؟ كيف نتحرر من قيود الهلع؟ كيف نتخلص من الخوف الذي يؤدي إلى خمول الذاكرة؟ كيف ننعتق من الفشل المصطبغ مع صورتنا؟ هل نتجه إلى البحث الجدي في منظومة العدالة وتوليد الخلاص بعد أن نطور مفهوم الإخلاص وصولاً لإحلال الحريات الفكرية، وإظهار أدبيات الآداب بشكل واقعي وأخلاقي مع احترام مسارات التوجهات الدينية الإيمانية الواقعية المساعد الكبير لمسيرة الإنسان الحياتية، كيف بنا لا نعود للبحث عن التكامل بين الفلسفة والسياسة والدين من أجل صياغة أسس نوعية، تتخصص بمساراتها، كم نحن بحاجة أولاً وأخيراً للتخلص من الهلع والاتجاه إلى الجرأة الواقعية، وهذا يكون بتقدم الجميع إلى الأمام بعد تحرير القلم، والتوقف عن اتهام بعضنا بعضاً بالكفر والزندقة والإلحاد، وإضعاف الشعور الوطني أو الإخلال بالآداب العامة والخاصة.

الدهشة من الإبداع مطلوبة، إلا أن الهلع منه ومن صور الجمال، يؤدي إلى رفضه وتحويله إلى عنف لا يفيد بعده اللجوء إلى الإله، من أجل ماذا الاستغفار أو الاعتراف بالندامة؟ فنحن فقط نفعل ذلك، نحن نرجو الإله كي يرسل لنا المطر والخير والمال والعطاء، نصلي صلاة الاستسقاء، فتقوم السياسة بتفعيل نظام الاستمطار، نفعل ذلك من دون الإيمان بالاجتهاد القائل: «لكل مجتهد نصيب»، وإن المطر لا ينزل إلا بعد ظهور العرق على جباه المشتغلين المخلصين، حينما يتبخر فيهطل المطر خيراً لا رعباً، ولا هلعاً منه، هلا تأملنا قليلاً أن في عالم الشمال لا يصلون من أجل المطر، ولا يدعون كي يهطل، ولا يهلعون من عدم نزوله، هل يعرقل التغيير الحياة الإنسانية، إن كان نحو الأفضل، أم إنه يبدو غريباً، فنلجأ بالهلع منه إلى قتاله بكل قوانا، أي منطق أجوف يقف أمام ذلك، هل يستطيع كائن من كان من وسطنا العربي أن يتحدث عن مستقبل هذه الشخصية العربية أمام الفضاءات الافتراضية الهائلة التي تطرح حولها أن الفساد ذاتي المنشأ، ووجوده فيها نتاج ضعف تطبيق مفهوم العدالة، ولو بأشكاله البسيطة، إنها قضايا ساخنة، وحلولها بائنة، ما يظهر مباشرة أن هم العربي واحد فيما وجد عليه، ومستقبله المجهول أيضاً واحد، فالهلع من تفشي مشاعر الغبن والإحباط والسخط وانتشار البطالة وسواد الفقر وتمادي السياسة من خلال سياستها، وانتشار الأمية الدينية ودعمها المستمر لبقاء مريديها على ما هم عليه، وتطور صور ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، كل ذلك يؤدي إلى انتشار الإرهاب والقتل بدم بارد والتدمير من دون إدراك القيمة، ما يدمر فقدان الفرح والسعادة، تراه في عيون العربي الباحثة عن صيغة نعيد له وجوده وشخصيته أمام الآخر الذي راح ينظر إليه على أنه إرهابي، ومهما بلغ من شأن.

مم نهلع؟ من الموروث الماضوي، من منتجات المفسرين، من الجحيم حيث لا جحيم، من الله مالك الحب، إنه هلع مستمر من الخطيئة التي نقوم بارتكابها بحق أنفسنا أولاً وأخيراً، فنرميها على الآخر، ونحمّل الإله وجودها، كيف لا نقبل حذف الكثير من المسكون في عقولنا، كي نستطيع إحلال التوافق مع الآخر الذي أنجزه بقوة، وتمسك فيه، حيث لم يعد لديه أي هلع من الحياة، وامتلك أكبر قوة في داخله منحته الإيمان بالحياة، فراح يستمتع منها، ويشتغل لها من دون أي تفكير بما سيجري هنا أو هناك.

د. نبيل طعمة

«فاطمة المرنيسي» الإرث الثقافي وجوهر الرسالة

أخذت حقها في التعلّم فشرّعت ظاهرة الحريم

أظهرت أن النظرة الغربية للعرب ناقصة ومشوّهة

عامر فؤاد عامر

أن يترك المرء أثراً ثقافياً؛ يغدو مع مرور الوقت إرثاً لنا وللأجيال القادمة، ذلك هو جوهر الرسالة الإنسانية. وهذا ما يتجلى في سيرة العالمة السوسيولوجية، والمفكرة، والباحثة، والكاتبة المغربية «فاطمة المرنيسي»، نصيرة المرأة العربية التي أغنت المكتبة المغربية والعالمية بمؤلفات وأبحاث غاية في الأهمية، بقيت حتى اليوم وستبقى مرجعاً أساسياً للمرأة العربية والمغربية، من خلال تفردها في لغة البحث والمواضيع المهمّة التي تصدّرت كتبها ومؤلفاتها ومنها نذكر: «الحريم السياسي»، و«حكايات طفولة في الحريم»، و«هل أنتم محصنون ضد الحريم؟»، و«نساء سلطانات منسيات»، و«الجنس والإيديولوجيا والإسلام»، «ماوراء الحجاب»، و«شهرزاد ليست مغربية»، «شهرزاد ترحل إلى الغرب»، «الإسلام والديمقراطية – الخوف من الحداثة»، و«الحجاب والنخبة الذكورية»، وغيرها من المؤلفات المهمّة والقيمة.

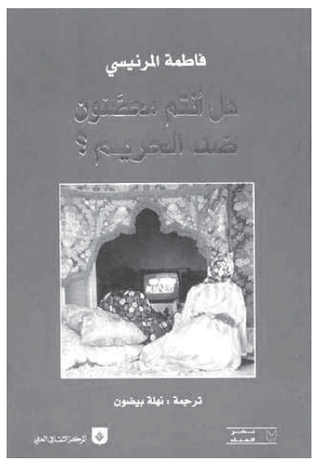

اعتراف عالمي

حازت جائزة أميرة أستورياس (Premios Príncipe de Asturias) الإسبانية في العام ٢٠٠٣ مناصفة مع «سوزان سونتاغ»، وهي أرفع وأهم جائزة تقدّم في إسبانيا وأهمّ الجوائز في أوروبا والعالم، تُمنح لأصحاب الإنجاز العلمي والمؤثرين في عمق مجتمعاتهم، وفي العام ٢٠٠٤ حصلت على جائزة «إراسموس» الهولنديّة التي كان محورها «الدين والحداثة» إلى جانب المفكر السوري «صادق جلال العظم» والإيراني «عبد الكريم سوروش». يذكر أن الكاتبة والباحثة والعالمة في علم الاجتماع «فاطمة المرنيسي» كانت قد صنّفتها صحيفة «ذي غارديان» البريطانيّة في العام ٢٠١٢ كواحدة من المناضلات المئة الأكثر تأثيراً في العالم بمناسبة يوم المرأة العالمي.

هوّيتها العربيّة

ولدت فاطمة المرنيسي عام ١٩٤٠ في أسرة محافظة في مدينة فاس المغربيّة، وعايشت في طفولتها ظاهرة «الحريم»، التي أثرت فيها كثيراً، وقد حالفها الحظ بأن أخذت حقها في التعليم من قبل دعم المدارس الحرّة التابعة للحركة الوطنيّة، فكان العلم طوق نجاتها من سجن التقاليد، وتابعت بعد ذلك تعليمها في مدينة الرباط، من ثم سافرت الى باريس لتكمل تعليمها، ومنها إلى أميركا فنالت شهادة الدكتوراه في العلوم الاجتماعيّة هناك، عائدة إلى المغرب للتدريس في كليّة الآداب والعلوم الإنسانية في الرباط مجدداً، ومضت في مسيرتها نحو التنوير في واقع المرأة العربيّة من خلال تجريدها، والبحث في أسباب القلق المغرق في التاريخ، والعودة للجذور طلباً للانعتاق في مستقبل المرأة العربيّة، وقد اهتمت في دراساتها بالعامل الاجتماعي والعامل الثقافي، اللذين أوصلا المرأة العربيّة، والمسلمة بالتحديد، لوضعها المتردي. وافتها المنيّة صباح يوم الإثنين ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٥ عن عمر يناهز٧٥ عاماً، وشيعت في موكب مهيب شارك فيه أبرز الشخصيّات في بلدها المملكة المغربيّة.

ميزة «المرنيسي» وتفردها

على الرغم من انحيازها في البحث والكتابة للمرأة، والدفاع عن قضاياها، إلا أنها لم تأخذ من الرجل دريئة لاتجاهاتها وأبحاثها، ولم تصنع من الذكورة عدواً لما تبحث فيه، بل كانت الباحثة الأكثر موازنة في الكلمة، والغاية، والعنوان، والحقيقة، والعودة للتاريخ، والتحقيق فيه، رغبةً في إيصال منعكس واضح لأبناء الجيل الحالي والقادم، لإيمانها بأن الإنسان لا يتجزأ في ثنائيته بل المرأة والرجل يشكلان جوهر وكينونة الحياة، فلا يمكن تغليب أحدهما على الآخر.

هل أنتم محصنون ضدّ الحريم؟

في كتابها «هل أنتم محصنون ضدّ الحريم؟» مضت «المرنيسي» في نقدها المجتمعي الذي طالت فيه مباشرة وصراحة المجتمع الغربي، والتسلّط ضدّ المرأة فيه، وعرّت فيه النظرة المزيفة تجاه المرأة لديه، وأبانت العيوب في هذه النظرة، والزيف المُصدّر للمجتمعات الأخرى، وسطحيّة العلاقة مع الأنثى، من خلال انتشار مفاهيم الرجل الغربي عن أنثاه، في الجمال، والأناقة، والتعلّق بقشور الموضة، والتجميل، وغيرها من الشكليات الأكثر سطحيّة، مبتعدين عن العمق في المفهوم الأنثوي الحقيقي، ومن جانب آخر أوضحت في كتابها هذا ضعف النظرة في المجتمع الغربي تجاه المرأة العربيّة، وحاولت إزالة الغشاوة في كثير من الأمثلة التي طرحتها، لتبيان وجود عناوين مختلفة عن التي وضعها الغرب تجاه العرب، والتي تتجسد في الجنس، والعبوديّة، والشهوة، وتفوق الرجولة الهشّة على الأنوثة.

الحريم السياسي

المرأة أسيرة التأويلات والتفسيرات الخاطئة للنصوص الدينيّة، والعيش ضمن أسوار التقاليد الهدّامة، هو عنوان عريض لكثير من الأبحاث التي جلدت نفسها «المرنيسي» في السهر على نشرها وتوضيحها، فكان أن بحثت في مفهوم الحريم في أكثر من مبحث، ومن مؤلفاتها في ذلك «الحريم السياسي»، والذي نذكره لدقة وجمال معلوماته، والذي تطرقت في جانب منه لدور المرأة في عهد النبوّة، ولتراجعه التدريجي بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وكلّ ذلك بتوثيق تاريخي وأبحاث عاليّة التوثيق والدقّة، لكنّها مخفيّة عن التناول وبعيدة عن أيدي الناس، غايةً في تكريس عادات لا يمكن إحراز إلا التخلف منها، والسير بأسلوب «المجتمع الأعرج» كما تصف.

نساء سلطانات

في كتاب «نساء سلطانات» مفاجأة من نوع صادم، تقحمنا فيها الكاتبة بطريقة سلسة ومؤلمة، لنتبيّن أن الكثير من أسماء النساء في الحضارة ما قبل الإسلام وما بعده – مشهورات وغير مشهورات – كنّ على رأس السلطة والتفوّق في عالم السياسة والحكم، ولنستنتج من الكتاب أموراً كثيرة منها: إن الكثير من المؤلفات التاريخيّة تزخر بهذه الشواهد، لكن مناهجنا تغلق العين عنها وتتجاهلها! ولنتبيّن أيضاً حقائق غريبة منها: إن زهوة الحكم العباسي التي كانت في عهد الخليفة «هارون الرشيد» كانت بسبب حكمة والدته، وبعد الأفق الفكري لديها، وإتقانها للغة السياسة، وعدم ثني هذا الخليفة الأسطوري لرجاحة رأيها عنده، ومن جانب آخر؛ تبين لنا هذه الباحثة، اللمّاحة، فكرة غريبة عن الأغلبية العظمى منّا، ألا وهي: إن المغول من الشعوب الأشد احتراماً للأنثى وتقديراً لها، لتخلص في نهاية ما بحثت فيه إلى مقارنة تتجلى بـ«أمن المعقول أن يكون شعب له كلّ هذه العلاقة الطيبة مع الأنثى؛ يسعى للحريق والتدمير في كل بقعة يدوسها؟!». سؤال وجيه ويدعو لبحث والدراسة أكثر، ومراجعة الأبحاث التاريخيّة، وفهم من الذي كتب التاريخ في تلك الحقبة الزمنيّة الغريبة!. مع ملاحظة أن كتاب «نساء سلطانات» مملوء بأسماء الأميرات والحاكمات اللواتي تفردن بالإنجازات التي لم يحققها أي حاكم حتى اليوم! وحرمان الأنثى من لقب الخلافة كشرط متعلق بالذكورة منذ ابتداع فكرة الخلافة!.

حكايات طفولة في الحريم

كتاب «أحلام النساء الحريم» وسرد الحكايات، وتجربة مميّزة بين كتابات «فاطمة المرنيسي»، كان أن كَتبته أولاً باللغة الإنكليزيّة، ومنها تُرجم للفرنسية وبعدها للعربيّة، عالجت فيه عوالم النساء المغربيّات في مرحلة الذاكرة الأولى لها، أي مرحلة الأربعينيّات من القرن الماضي، في مدينة فاس المغربيّة، والتي ترويها لنا وهي في عمر التاسعة، في مجموعة من القصص تشبه إلى حدٍّ بعيد السيرة الذاتيّة، لكن في أجزاء الكتاب وصف واختزال كبير لأحداث يوميّة، ومشاهد بين جدران البيت الكبير، وأسطحه، والعالم الخارجي، وبين الرجال، والنساء، وما وراء الحجاب، وعالم الحريم الغريب، وفيه أغرقت الكاتبة «المرنيسي» بالمحليّة وتوجهت به نحو العالميّة، فكان مغامرة منها، ناجحة بامتياز، وحمل توثيقاً غنيّاً يمنح القارئ شغف المتابعة مهما كان موافقاً أو معترضاً لما تذكر وتصف، وغرابة الكتاب أنه من الممكن ألا تكون القاصّة هي فاطمة، فلا تأكيد ولا نفي في هذا الأمر!

لكِ ولهنَّ

لفاطمة المرنيسي أقول: ذُهلتُ كثيراً لحقائق أوردتها في مؤلفاتك الثمينة، وزادت غبطتي في أنه للنور الفكري وهجٌ أصيل لا يمكن أن يموت، وأنت صاحبة الكلمة الحقّة، والخطوة المناضلة؛ في رفع غطاء الجهل عن نصف المجتمع لدينا، الذي أنهكه الضياع في دوامة التقاليد والابتعاد عن المعرفة، ولربما نساؤنا اليوم هم الأكثر حاجة لقراءة مؤلفاتك ودراستها، فلتكن هذه المقالة دعوة لهنّ على وجه التحديد.

المرنيسي تتسلم جائزة ستورياس

الاستئثار بالمواقع التحريرية الإدارية في اتحاد الكتاب العرب!

صبحي سعيد قضيماتي

لم يُكتب عن شؤون اتحاد الكتاب العرب إلا القليل القليل.. ولم يُكتب عن الانتخابات، وعن نتائج الانتخابات، التي أكدت بنية المكتب التنفيذي، أننا خضنا الانتخابات بعقلية بدائية، تفتقر إلى أسس منطقية، تهدف إلى الارتقاء باتحاد الكتاب العرب إلى مراتب أفضل، ترفع من مكانته وفاعليته في حياتنا الثقافية، والإبداعية. فالحياة (الحركة) الثقافية والإبداعية، لا تلبي أدنى درجات طموحاتنا، وأكثرنا غير راض عن الواقع الثقافي، والإبداعي.. وبعضنا يرى أن الساحة خاوية من الإبداع الأصيل... الإبداع الذي ينبع من أحلام وطموح المجتمع، ويعبر عن آلامه، وأوجاعه، وهمومه.

وإذا أردنا أن يكون لدينا مؤسسات ثقافية- إبداعية فاعلة ومؤثرة، فعلينا أن نفكر بأسس سليمة.. فقد سمعت الأستاذ نزار سكيف نقيب المحامين يقول في إحدى محاضراته، في فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب: (نحن مؤسسات بلا أسس).. ونحن في القرن الحادي والعشرين. فإذا كانت مؤسساتنا بلا أسس، ونحن في القرن الحادي والعشرين، فما الإنجازات التي تنجزها مؤسسات بلا أسس، على الصعيد الصناعي، والزراعي والتجاري، والثقافي والإبداعي؟.. وهل أسسنا لمؤسسات ثقافية، لها أهداف محددة، نسعى إلى تحقيقها، انطلاقاً من حاجات المجتمع الماسة إليها؟ فماذا فعلنا في مجال القراءة، وما الأسس التي وضعناها للارتقاء بالقراءة، في وقت أصبح الكتاب والشعراء، يشتكون من الوقت المخصص للقراءة، وفي وقت بتنا نسمع فيه أن فلاناً لا يقرأ إلا المقالات التي ينشرها؟. إذاً تقلص الوقت المخصص للقراءة حتى لدى الأدباء والشعراء، والعاملين في حقول الثقافة. فأين دور اتحاد الكتاب في هذا المجال، على سبيل المثال؟

لم تزل الأمور الخدماتية هي التي تشد (الطامحين) الطامعين وتغريهم بالفوز بعضوية اتحاد الكتاب، للحصول على حصة من الغنائم التي يهبها الاتحاد لأعضائه. ويبقى الدافع المادي هو المحرك الرئيس لسلوك الأعضاء.. فنرى أكثر الأعضاء ثراءً، هم أول من يهرع للحصول على الضمان الصحي، الذي أصبح حصصاً ربحية، يحصل عليها الغني قبل الفقير من أعضاء الاتحاد بالتساوي. فكيف أصبح الضمان الصحي الذي يجب أن يُمنح لمن يحتاجه، حصةً ربحية تُمنح للأعضاء، كما تُوزع الأرباح في شركة تجارية؟ ويبقى هذا الدافع المادي، هو المحرك للحصول على (مقعد) في المكتب التنفيذي.. وهذا ليس اتهاماً، بل هي حقيقة مرة.. فالذي يفوز بعضوية المكتب التنفيذي، سيحصل على مكاسب مادية عالية الجودة، بما فيها السيارة، وملحقاتها. إذاً الغنائم هي المحرك في سلوكنا، وليست المشاريع الثقافية، أو الطموح الإبداعي، أو الكفاءة هي التي تفتح الطريق أمامنا للوصول إلى مجلس الاتحاد، أو إلى المكتب التنفيذي. وأرى أن في ذلك خطورة كبيرة، إذا لم نبحث في نوعية أعضاء المكتب التنفيذي، من حيث التفرغ، ومن حيث قدرة العضو على الإسهام في التطوير والارتقاء. وتجري أحاديث كثيرة وتساؤلات كثيرة عما قدمه بعض أعضاء من فازوا بعضوية المكتب التنفيذي، وما الفائدة التي قدمها هؤلاء للاتحاد، غير فواتير الهواتف العالية جداً، التي استخدموها لأغراضهم الشخصية. وأقدم أحد أعضاء المكتب التنفيذي السابق، على جمع المقالات التي كُتبت عن زكريا تامر، وأصدرها عن الاتحاد في كتاب، ثم حصل على قرار من المكتب التنفيذي يخوله شخصياً توزيع المكافآت بمن فيهم من توفاهم الله (هل وصل الطمع إلى هذه الدرجة من الجشع) فالطمع بالغنائم والشهوة للمكاسب المادية، يحركان دوافع الفساد، والابتعاد عن أهداف الاتحاد..

ومن توزيع المهام بين أعضاء المكتب الحالي، نستشف أن الغنائم هي الدافع لسلوكنا. أليس من المستغرب والعجيب أن يستأثر عضوان من المكتب بصحيفة الأسبوع الأدبي.. أروني في أي بلد يحدث مثل هذه الأمور العجيبة؟!.. فهل يستطيع صحفي أو أديب أن يعطي دورية واحدة حقها، إلا إذا تفانى في خدمتها، وأعطاها جل جهده واهتمامه؟! والجمع بين وظيفتين مهمتين لا يليق إلا بالأفذاذ.. لكن لدينا، ليس له أي دافع نبيل إلا دافع الغنيمة التي تسيطر على عقول وقلوب العديد منا.

هل من المنطق أن يستأثر عضو مكتب تنفيذي بمهمة المسؤول عن الجانب الإداري والمالي، إلى جانب رئيس أو مدير تحرير مجلة؟ ما ذا جرى؟ كيف جمع هذا الرجل الفذ بين اختصاصين، تحتاج كل مهمة إلى تفرغ وإلى جهد كبير؟ ألم يبق رجال غير أعضاء المكتب التنفيذي، الذين لا يرون إلا أنفسهم رجالا لكل المهام؟ ولا يكتفي عضو من المكتب التنفيذي أن يكون نائباً للرئيس، فيجمع إلى جانب مهمة نائب رئيس اتحاد الكتاب، بمهمة رئيس تحرير الموقف الأدبي، من أجل أن يستوفي هذا العضو استحقاقه المالي ومكاسبه المادية؟

أرى أن مهمة المكتب التنفيذي هي في توزع المهام، بشكل منطقي، حسب الاختصاص، والتفرغ، لا في أن يستأثر أعضاء المكتب التنفيذي بهذه المهام، أو يطوعها المكتب حسب أهواء أعضائه. وقد ناقشت السيد رئيس اتحاد الكتاب العرب، الدكتور نضال الصالح، في موضوع البرنامج التلفزيوني الخاص باتحاد الكتاب، وعبّرت عن اعتراضي على من كَلّفه المكتب التنفيذي هذا البرنامج. لكن الدكتور نضال دافع عن التكليف قائلا: (إن المكلف لم يَترك له أعضاء المكتب التنفيذي أي مهمة، لذا تم تكليفه البرنامج التلفزيوني).. ويُذكر أن لعضو المكتب المكلف البرنامج التلفزيوني، مهام عديدة، تكفي لعشرة رجال وأكثر. ونتساءل: لماذا هذا الاستئثار بالعديد من المهام، في حين هناك طاقات تبحث عن عمل يُفعّل خبرتها وجهودها، في سبيل نهضة، نشارك فيها جميعاً.. لكن مع الأسف، ما زال فينا بعض (المبدعين) لا يرون العالم إلا من خلال حصصهم في غنائم يفوزون بها، ولا يشبعون منها. ونتساءل أيضاً: (لماذا معظم المسؤولين عندنا، إن لم نقل جلهم، لا يفهمون المسؤولية، إلا من خلال ما يحصلون عليه من غنائم...؟؟ لذا يتعطل فكرنا إلا في الهرولة بحثا عن الغنائم...

مهام أخرى تراكم عليها الغبار

ما زال اتحاد الكتاب كمؤسسة إبداعية ثقافية، تنتظر منا جهوداً كبيرة تؤكد اهتمامنا وإيماننا بدور ثقافي وإبداعي متميز، يفتح الطريق أمام مجتمعنا، إلى نهضة حضارية رفيعة المستوى!.. فلا نهضة إلا ويسبقها نهضة في حقول الثقافة والأدب والإبداع بصورة عامة. ولكي نقوم بهذه المهمة، علينا أن نستند إلى أسس علمية ومعرفية وأخلاقية، لا تسمح بالاستئثار، بل تشجع الإيثار، الهادف إلى تنشيط أعضاء اتحاد الكتاب كافة. وفي اتحاد الكتاب هناك قانون، لا يسمح بالجمع بين مهنتين. فكيف «تمدمد» أعضاء المكتب التنفيذي الحالي، وراحوا يستحوذون على أكثر من مهمة في وقت واحد، وكأن المكتب التنفيذي هو المعني الوحيد بأمور الاتحاد، وهو المعني الأول والأخير، وهو الأكثر كفاءة ومقدرة، دون سواه من خلق الله.

الكتب وأمور أخرى

كميات الكتب الكبيرة، التي تملأ المستودع، تحتاج منا إلى وقفة طويلة عن الأسباب التي دفعتنا إلى طباعة هذه الكتب، التي لم تلق رواجاً، أو لم تصل إلى القارئ؟ وهل كانت تلك الكتب تستحق أن يتولى اتحاد الكتاب طباعتها؟؟ وهل تعاملنا مع الكتاب في الطباعة والتسويق، كما يجب؟؟... وأسئلة وتساؤلات أخرى بحاجة إلى دراسات عميقة للإجابة عنها، وبخاصة شروط الانتساب، التي مضى عليها أكثر من ربع قرن، من دون أن تنال أي اهتمام من قِبَل المكاتب التنفيذية السابقة، للإضافة، أو التعديل.. وما الطرق التي يتم من خلالها التحايل على شروط الانتساب، من خلال الوساطات التي لا ننفي وجودها في حياتنا الخاصة والعامة. لدينا مجالات عديدة للدراسة والبحث للاستفادة من تجارب المكاتب التنفيذية السابقة، أو تحديد تقصيرها ومن ثم البحث عما يحتاجه الاتحاد منا، لتفعيل دوره في تطور مجتمعنا..

وهذه مهام وقضايا لا يستهان بها، تنتظر منا جهوداً جدية صادقة، لا تستند إلى الاستئثار، بل تستند، وتنبع من الإيثار، والمبادئ السامية التي لا يمكن أن نحقق أي نجاح إذا أضعناها أو نسيناها!

أخيراً.. أمنياتي الطيبة للمكتب التنفيذي الجديد بالتوفيق والنجاح الذي يلبي طموحاتنا الإبداعية.